التحديات والمواجهات

في عداء الغرب للإسلام

جعفر عبدالسلام*

ملخص

ظاهرة كراهية الإسلام قديمة حديثة تقوم على خلفية الصراع الطبيعي بين الحقّ والباطل. والمواقف التي يبديها الغرب، بل حتى الدوائر الكنسية الرسمية الغربية للإسلام وللرسول تدلّ على ابتعاد عن الروح العلمية، والتحرك من منطلق الحقد والكراهية، وهناك عوامل أججت نيران هذه الحالة، بعضها تاريخية وبعضها تعيش في واقعنا. ولابدّ من مواجهة الموقف بالحكمة والموعظة الحسنة.

مقدمة

من المؤسف أن نجد ظاهرة كراهية الإسلام تتجدد بعنف ربما منذ منتصف القرن الماضي وحتى الآن، هذه الكراهية أدت إلى ظاهرة الإسلاموفوبيا كما

* - الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تسمى في الغرب الآن وفي الولايات المتحدة على الخصوص[1].

وتعنى ظاهرة كراهية الإسلام تلك الحركة التي تسود في كثير من أقطار العالم والتي تكيل التهم للإسلام والمسلمين، وتصورهم بشكل غير حقيقي.

وقد وصلت هذه الظاهرة إلى قمتها في السنوات الأخيرة ـ بعد أحداث ١١ سبتمبر على وجه الخصوص ـ فوجدنا مؤلفات ورسومات وصوراً وأفلامًا سينمائية تصور وتحتوى على معلومات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين.

وقد عبرت هذه الظاهرة عن نفسها في العديد من الكتابات الصحفية والنشرات والتعليقات الإخبارية، كما تجلت في إصدار مؤلفات أو إعادة نشر مؤلفات أخرى هاجمت الإسلام وعبرت عن كراهيتها له.

كما أثار ما نشر في الصحيفة الدانماركية (يولاندز بوسطن) من رسوم مسيئة للإسلام ورسوله(ص)، وتصويره بأنه إرهابي، ردود أفعال واسعة ومظاهرات غاضبة بين المسلمين في مختلف أنحاء العالم، بل وصل الأمر بهذه الصحيفة إلى أنها أجرت مسابقة بين قرائها لاختيار أكثر الرسوم تعبيراً عن إرهاب الرسول(ص)، وانتفضت العديد من الصحف التي تصدر في أوروبا تساند الصحيفة الدانمركية، وتعتبر ردود فعل المسلمين ضدها بمثابة إرهاب فكري تمارسه مجتمعات لم تعرف أي نوع من الحرية، ولم تألف حرية التعبير، وهي أعز ما تتمسك به أوروبا في حياتها.

ولعل من أشد الظواهر التي تعبر عن هذه الكراهية تلك المحاضرة التي ألقاها البابا بندكت السادس عشر في جامعة ريجنزبورج اللاهوتية بألمانيا مسقط رأسه، وكانت يوم السادس عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٦م، في ذكرى ضرب برجي التجارة العالميين في نيويورك، من قبل من يزعمون أنهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جماعات إسلامية، بل في نفس اليوم الذي كان يعقد فيه مؤتمر دولي في كازخستان لزعماء الأديان العالمية من أجل تعميق الحوار والتفاهم بين كافة الأديان.

أقول: إن هذه الحملة ضد الإسلام والتي تتهمه بالإرهاب وتتهم أهله بالتحجر والجمود وكراهية الآخر، بدأت تتزايد بشكل كبير حتى أنه لا يمر يوم دون إضافة تهم وأوصاف جديدة تنال من الإسلام وأهله.

والواقع أن مثل هذه الادعاءات تسيء إلى الإسلام والمسلمين وتؤدي إلى تأجيج الكراهية لهم، مما ينذر بعواقب سيئة على العلاقات الدولية، والعلاقات مع الغرب على وجه الخصوص، والى فتح ملفات مغرضة تسيء إلى الدول الإسلامية، وعلاقاتها بالمجتمع الدولي كذلك.

إن تأييد العالم للموقف الغربي من ملف إيران النووي مسألة تدعو إلى السخرية، فإيران لا تريد أكثر من امتلاك سلمي للطاقة النووية لاستخدامها في تطورها، ومع ذلك وقف العالم موقفًا رافضًا لامتلاكها لهذه القدرات، مع أن إسرائيل القريبة منها تمتلك القنبلة النووية، ومع ذلك تُعامل معاملة مختلفة من قبل الغرب ومن قبل الأمم المتحدة والوكالات الدولية المعنية بالطاقة النووية.

وهكذا نجد أن ظاهرة كراهية الإسلام، ظاهرة قديمة ولكنها تتجدد خاصة في هذه الآونة، لقد تطورت وسائل الاتصالات وكثرت في هذه الآونة، وأصبح ما يحدث في مكان نجده يُرى ويُسمع في كل مكان في العالم بفعل ثورة الاتصالات وثورة المعلومات التي اجتاحت عالمنا، وأثّرت فيه تأثيرًا بالغا، وبقدر ما كانت ثورة الاتصالات والمعلومات بردًا وسلامًا على البشرية، بقدر ما أدت إلى نتائج بالغة السوء على أجزاء كبيرة من العالم، وبالنسبة لعالمنا الإسلامي فإنه قد أصبح بالإمكان تبليغ دعوة الإسلام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسهولة ويسر إلى كل مكان.

لقد كان المسلمون يرسلون الجيوش في الماضي بقصد تبليغ الدعوة وحماية حرية العقيدة للناس، حتى يسمع الناس كلام الدعاة ويقبلون أو يعرضون على العقيدة الجديدة، أما اليوم فإن هذه المهمة يمكن أن نؤديها كمسلمين من خلال وسائل الاتصالات الحديثة، ومن خلال الشبكة الدولية للمعلومات ومن خلال المحطات الفضائية التي يملك العرب والمسلمون الكثير منها، ومن خلال الكتب والمجلات التي أصبح بالإمكان طباعتها بشكل جيد وبسرعة فائقة.

لكن من ناحية أخرى، أصبح من السهل نشر بذاءات وأكاذيب وإساءات إلى الإسلام ورسوله ورموزه، وللأسف فإن العصر الذي نعيش فيه يسمى عصر الأكاذيب؛ فلم يسبق أن سمع الناس وشاهدوا مثل هذه الأكاذيب من قبل.

وعمومًا فإن السيطرة هنا للأقوى، وأقصد الأقوى في مجال إعداد رسالة إعلامية جيدة تشرح أفكاره ودعوته، وتبثها بوسائل متطورة، وفي أسلوب علمي يتناسب مع هذه الوسائل الجديدة.

من هنا كان تفوّقهم علينا في نشر الأكاذيب عنا، وفي تشويه الإسلام والمسلمين بدعاوى وأراجيف كثيرة على هذه الوسائل، ومن هنا انتشرت أكثر ظاهرة كراهية الإسلام (الإسلاموفوبيا) أكثر من أي وقت آخر.

نقسّم دراستنا إلى ثلاثة أقسام، نتناول في القسم الأول أبعاد ظاهرة كراهية الإسلام، ونتناول في القسم الثاني، أسباب الظاهرة. أما القسم الثالث فسوف نخصصه لتحليل خطاب البابا بندكت السادس عشر والذي ألقاه بجامعة ريجنزبورج في العام الماضي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القسم الأول: أبعاد ظاهرة كراهية الإسلام في الوقت الحاضر

إن ظاهر كراهية الإسلام ليست ظاهرة جديدة وإنما هي ظاهرة وجدت منذ أن بعث النبي محمد(ص)، ووقف له عمه أبو لهب، عندما دعا أهله وعشيرته لينبئهم أنه بُعث لهم رسول، كان ذلك على جبل الصفا وإذا بأبي لهب يوجه إليه سؤالا استنكاريًا: ألهذا دعوتنا تبًا لك سائر اليوم؟ ثم تتوالى ردود الفعل من زعماء مكة، وردود الفعل هذه تمثلت في تكذيب وتعذيب ومتابعة الرسول(ص) أينما حلّ، ومتابعة كل من أسلم معه، وهذه أمور شُرحت وبُينت بشكل مفصل في كتب السيرة، وألمح القرآن الكريم والسنة النبوية إلى وقائعها في كثير من الآيات وفي كثير من الأحاديث.

ونحن نريد في هذه الورقة أن نناقش مجموعة من المسائل هي:

ـ ماهي أبعاد الظاهرة في الوقت الحاضر، ونعني بذلك أين توجد الظاهرة وكيف تؤثر على المسلمين في دولهم وفي المناطق التي يعيشون فيها كأقليات؟

ـ ثم ماهي أسباب الظاهرة وهل تختلف هذه الأسباب من وقت إلى آخر؟

ـ ثم ماهي الأساليب المثلى للتعامل مع الظاهرة، وهل ما تلجأ إليه أغلب دول العالم الإسلامي والشعوب الإسلامية في الوقت الحاضر هو الأسلوب الأمثل؟ أم أنه توجد أساليب أخرى أجدى منها في مواجهة الظاهرة؟

للرد على هذه الانتقادات وماهي الأسباب التي جعلت قوم النبي(ص)، وهم يعرفون صدقه وأمانته، يكذبونه ثم يعذبونه هو ومن آمن معه؟

إن ورقة بن نوفل وضّح له أنه سيعذب ويخرجه قومه، وكان السبب عنده أن من يأتي بمثل ما أتى به محمد لابد أن يواجه العذاب والأذى، إذًا فهي ظاهرة طبيعية ترجع إلى طبيعة المنحرفين عن طريق الله من كراهية الحق، وكراهية من يدعو الناس إليه.

هذا السبب القديم نجده يتجدّد.. ألا ترى مابين بعض الناس من نفور حتى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اليوم من التمسك بأهداب الأخلاق ومن أداء فرائض الله. وسنرصد أبعاد ظاهرة كراهية الإسلام في الوقت الحاضر وفقا للأسباب التي يعلنها الغرب.

ويمكن أن نلخّص أهم التهم التي توجه إلى الإسلام والمسلمين في الآتي:

أولاً: الإسلام هرطقة وأساطير:

إن الإسلام ليس دينًا حقيقيًا وإنما هو هرطقة وأساطير اختلقها الرسول محمد(ص) وهي تهمة قديمة كان يرددها المشركون في مكة، يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا، وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴾ (الفرقان/ ٤-٥).

وهذه التهمة لا أساس لها من الصحة لدى أي باحث منصف، ولا يمكن أن تكون صادقة على نسيج هذا الدين الحنيف الذي يستند إلى كتاب منزل من الله: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾، فلا يوجد كتاب آخر من كتب الأديان تم توثيقه مثل القرآن الكريم، ولعل نزوله بلسان عربي مبين كان من أهم أسباب قوته؛ فلم يتفرق بين اللغات كما حدث مع الكتب الأخرى التي حُرّفت، بل لا يُعلم كيف ثبت كل منها[٢].

ثانيا: المسلمون جامدون ويعيشون في غير عصرهم:

إن الإسلام اهتم بالرقي والتقدم في كل مظهر من مظاهر الحياة، وقد أنجبت الحضارة الإسلامية كثيرًا من النابغين في مجالات مختلفة مثل ابن سينا في مجال الطب، والرازي وابن رشد والفارابي والإدريسي وغيرهم من رجال العلم في شتى مناحي الحياة المختلفة، ولم يترك علماء الإسلام مجالاً من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجالات النافعة إلا وكان لهم فيها السبق، في الوقت الذي كانت تعيش فيه أوروبا عصر الظلام؛ ولذا فإن الإسلام لم يعرف جمودًا ولا تخلفًا يومًا، بدليل أن أول آية نزلت على رسول الله(ص) هي: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق/١-٤).

والواقع أن المسلمين قد برعوا في كل مجالات العلوم، وأيضا كانت لديهم القدرة دائمًا على الاتصال بغيرهم، واستوعبوا العلوم والفنون لكل الحضارات التي دخلت الإسلام كحضارة فارس وحضارة الروم، الأمر الذي قامت عليه الحضارة الغربية الحديثة.

ثالثاً: المسلمون يكرهون الآخر:

لقد بدأ الهجوم على الإسلام من هذه الزاوية: التطرف، كراهية الآخر، الانتشار بحدّ السيف، في وقت مبكر منذ أن خرج الإسلام من شبه الجزيرة لينتشر في كل مكان من العالم القديم، خلال خمسين عامًا فقط.

وللأسف كانت حملة أوروبا لتطويق الإسلام وإيقاف نموه وزحفه مواكبة لحملة قام بها المستشرقون للتنقيب في الإسلام بقصد الإساءة إليه، فليس في الإسلام مايدعو لرفض الآخر، بل جاء معترفًا بالديانات والكتب السماوية السابقة عليه لقوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة/٢٨٥).

رابعًا: الإسلام والعنف

من أشد ما يلصق بالإسلام أنه دين عنف، وبينما جوهر الإسلام أنه ينبذ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العنف، ولا يجعله طرفًا في الدعوة إليه، أو في إدخال الناس فيه ، وإنما يقوم الإسلام على حرية العقيدة وغيرها من ألوان الحريات التي نص عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومارسها الرسول(ص) والخلفاء على مراحل التاريخ الإسلامي المختلفة، فقد اعتبر القرآن الكريم جريمة القتل والعدوان اعتداء على المجتمع بكامله: ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة/٣٢) فالإسلام يأمرنا بالتعامل برفق ولين وعدالة مع الغير، فهو ليس دينًا عدوانيًا يسمح بالقتل والتعدي والتدمير، وهو في نفس الوقت لا يتهاون على الإطلاق مع من يعتدون على الأرواح والممتلكات ويروعون المجتمع.

ومن يتأمل الإسلام يوقن بأن هذه التهمة المفتراة تناقضها نصوص الإسلام الكثيرة الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة/٨).

وقوله (ص): «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» [رواه مسلم].

ولقد كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر الدامية التي ضربت الولايات المتحدة بمثابة الفتيل الذي أشعل أزمة الإرهاب والنار التي أصابت المسلمين قبل غيرهم، وراحت أصابع الاتهام الخبيثة تشير في وقاحة وجرأة إلى هذا الدين على أنه دين عنف وإرهاب، وهو من كل ذلك براء.

إن الحرب على الإسلام بدعوة الإرهاب هي حرب ظالمة لا أساس لها من الصحة، والتاريخ خير شاهد على ذلك، فما عرف الإسلام حربًا عالمية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولى ولا ثانية، وما كانت محاكم التفتيش صناعة إسلامية وإنما صنعت على أعين الغرب وبأيديهم.

ومن هنا فإن وظيفة العقل في الإسلام هي إدراك وجود الله وعظمته التي تجلّت في خلق السماوات والأرض وسائر المخلوقات، والتي تتجلى في تقدم العلم وازدياد قدرات العقل البشري على الإدراك، وأيضا العلم والتعلم والابتكار بما ينفع الناس في الأرض.

خامسًا: دار الإسلام ودار الحرب

اتهام الإسلام بأنه دين حرب يسلط السيف على مخالفيه في العقيدة اتهام قديم، وجد من تفسيرات مختلفة لعالمية الدعوة، وأيضًا لظروف تاريخية ارتبطت بالمقاومة التي قام بها الرسول(ص) ضد أعدائه عندما أرادوا أن يقضوا ويجهزوا عليه تماماً، ولعل القرآن الكريم يوضح لنا ذلك بجلاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال/ ٣٠).

لذا يأتي تصور بأن هناك دار إسلام ودار حرب من هذه الفترة، وهو وصف للواقع الذي بدأته قريش وأعداء الرسول في بداية الدعوة؛ لذا اضطر الرسول(ص) وهو يقيم دولة المدينة ويصنع مقوماتها فيما عرف باسم الصحيفة أن يميز بين مكة والمدينة، فكل من يعيش في المدينة له الحقوق الواردة في الوثيقة، فلا تفرقة بين مسلم وغير مسلم، لكن الذين يعيشون في مكة أعلنوا الحرب على الإسلام؛ لذا فهي يصدق عليها مصطلح أنها دار حرب، أما باقي الديار التي لم تحارب المسلمين أو تعلن العداء عليهم، فهي دار محايدة بتعبير حديث، ولا يجوز أن نحاربها، والدار الأخرى التي تتصالح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معنا وتسمح لنا بممارسة دعوتنا في ربوعها، فهي دار عهد وأمـان؛ الآن وفي ظل ميثاق الأمم المتحدة، حيث تم توقيع كافة الدول عليـه بمـا فيهـا الـدول الإسلامية الحديثة، فإن فكرة دار الحرب قد انتهت، وليس بيننا وبـين دولـة أخرى أي عداء، إلا إذا اعتدت على دولة إسلامية واحتلت أرضـها، فإنهـا تصبح دولة معادية ويجوز أن نقاومها لإخراجها من ديـار المـسلمين، وهنـا نطبق أحكام اتفاقيات جنيف وأحكام القانون الـدولي الأخـرى الـتي تجيـز المقاومة لتحرير الأراضي المحتلة بكافـة الـسبل، أي بمـا في ذلـك اسـتخدام القوة[٣].

سادساً: رفض المسلمين للعلوم الحديثة:

يتهم أعداء الإسـلام وحـضارته المـسلمين بـأنهم متخلّفـون لا يعرفـون الانفتاح على العالم وهم منطـوون علـى أنفـسهم لا تـسمح لهـم عقيـدتهم بالخروج عنها إلى مجالات التقدم والازدهار. لذا اتهم الغرب المسلمين بـأنهم يتبعون دينًا يقوم على الخرافات، ويستبعد دور العقـل في تفـسير الظـواهر. وهذا غير صحيح على الإطلاق لأن المسلمين سبقوا الغرب في اتبـاع النـهج العلمي، وابتكار منهجي الاستقراء والاستنباط، وهما يقومان على العقـل. إن اتهام المسلمين بالانغلاق والانطواء فريـة كـبيرة؛ لأن الحـضارة الإسـلامية انفتحت على العالم أجمع، ونقلت في الماضي من حضارة الفـرس والـروم مـا لايتعارض مع قيمها ومثلها، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ يَا مَعْـشَرَ الْجِـنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَـارِ الـسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُـذُوا لا تَنفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن/ ٣٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القسم الثاني: أسباب ظاهرة كراهية الإسلام

نستطيع أن نذكر العديد من الأسباب التي تجعل الغرب في هذا الموقف المعادي للإسلام ولكن قبل ذلك يجب أن نسجل بعض الملحوظات المهمة:

أولاً: إن الغرب ليس موقفًا واحدًا فهناك من يفهم الإسلام ويحترمه؛ بل ويجري العديد من الدراسات والأبحاث التي تبين بشكل موضوعي حقائقه(٤).

ثانيًا: إن بعض الغربيين قد دخلوا الإسلام وأيدوه وآزروه، وكتبوا كتابات رصينة عنه هي مراجع لكتّابنا اليوم ، ومن أبرز هؤلاء الكاتب الفرنسي روجيه جارودي، والذي ألف مجموعة من الكتب بالفرنسية تم ترجمة أغلبها إلى العربية من أهمها: كتاب ترجم بعنوان: أصول الأصوليات المعاصرة، وأمريكا الشيطان الأكبر، والأساطير المؤسسة للصهيونية. والدبلوماسي الألماني مراد هوفمان، والكاتب النمساوي محمد أسد وكذلك الكاتبة الألمانية آن ماري شمل وغيرهم كثير.

ثالثا: إن الإدارة الأمريكية حديثًا جندت بعض المستشرقين لتنظير العلاقة بين الإسلام والغرب على أساس العداء والكراهية، يتجهون في دراساتهم الى الهجوم على الإسلام وتصويره على أنه يحمل في ذاته خطورة كبيرة على الغرب وعلى الحضارة عامة، وفي مقدمة هؤلاء المستشرق اليهودي برنارد لويس، وهنتجتون، وفوكوياما، الأول لا يكتفي بالهجوم على الإسلام وتصويره بالخطر الشديد على الحضارة، بل يقرن ذلك بضرورة ضرب الإسلام، وتجفيف منابع العنف والإرهاب التي يقوم عليها، وهو ما فعلته الإدارة الأمريكية (إدارة المحافظين)، وجعلت العالم كله يشتعل في شبه حرب عالمية ثالثة لا تبقى ولا تذر.

ومع ذلك فالمقاومة الإسلامية الباسلة في العراق وفي فلسطين تلقن الجميع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

درسًا في الشرعية وضرورة احترام الشعوب.

وسنعرض فيما يلي أهم الأسباب التي أججت ظاهرة كراهية الإسلام في العصر الحديث:

أولاً: التعليم

وأقصد بالتعليم هنا هو تعليم أطفال أوروبا كراهية الإسلام منذ نعومة أظفارهم، عن طريق كتب التاريخ المدرسية. فلازالت هذه الكتب حتى الآن تمتلئ بالخرافات عن الإسلام وتصوره على أنه دين شعوذة، وأنه فضلا عن ذلك دين يدعو إلى العنف ويكره الآخر(٥). ولا يدرس الدين عادة في المناهج الدراسية، وإنما يأتي في كتب التاريخ، ومن الملاحظ أن هذه الكتب تخصص للإسلام حيزًا محدودًا لا يقارن بما يخصص لدراسة الأديان الأخرى. كما أن كافة المزاعم الباطلة عن الإسلام نجدها في هذه الكتب مثل أن محمدًا ليس نبيًا مرسلا، ومثل أنه كتب القرآن بيده وربما بالاستعانة بآخرين. والغريب أن هؤلاء المزعومين الذين استعان بهم لقيهم مرة أو مرتين أثناء سفره للتجارة مع أعمامه إلى الشام، وأقصد به الراهب «بحيرا». فهل تكفي مقابلة أو مقابلتين عارضتين لتأليف القرآن الكريم من شخص أمي لا يعرف القراءة والكتابة؟! وإذا ما كان المقصود بالذي يعلّم الرسول(ص) صهيب الرومي، فإن الردّ يأتي في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل/١٠٣)، وهكذا يتربى الأوربي منذ نعومة أظفاره على كراهية الإسلام وعدم اعتباره دينًا صحيحًا، وهذا بلا شك من أكبر أسباب كراهية الإسلام في الغرب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا: تراث الغرب الثقافي عن الإسلام

هذه الكتب منتشرة بكثرة في مختلف المكتبات الأوروبية والأمريكية، وهي تتحدث عن الإسلام بطريقة مسيئة تشوه صورة الإسلام والمسلمين ومنها كتاب «محمد مؤسس الدين الإسلامي» وهو كتاب لجورج بوش الجد، وتكشف قراءة هذا الكتاب عن مصادر المعلومات المغلوطة، عن العرب والمسلمين، وعن الرسول(ص) والقرآن الكريم، ويستند إليه أغلب من يريد مهاجمة العرب والمسلمين، وقد خصصت رابطة الجامعات الإسلامية حلقة نقاشية لمناقشة هذا الكتاب وبيان مساوئه وأفكاره المغلوطة.

ثالثاً: النظرة الاستعلائية للغرب تجاه المسلمين

الغرب يتعامل مع المسلمين بنوع من العنصرية وهو يعتقد أنه لابد من الكراهية للأجناس الأدنى، وتكوين فلسفة استعمارية تبرز سيطرة الإنسان الأبيض على بقية الشعوب، واعتباره سيدًا للعالم وحاملاً للحضارة إلى الشعوب المختلفة.

رابعًا: الخطأ في الترجمات الغربية

فقد ترجمت بعض الكتب التي تتحدث عن الإسلام وفيها العديد والعديد من الأخطاء، وكانت هذه الأخطاء متعمدة.

خامسًا: الإعلام

مما لاشك فيه أن الإعلام يشوه صورة الإسلام، حيث يصف المسلمين بالتخلف والهمجية والإرهاب، والإعلام الغربي يتصيد بعض أخطاء المسلمين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وينشرها ويعظمها ويؤكد أن هذا هو الإسلام، فجميع وسائل الإعلام وبخاصة الإعلام السينمائي المرئي يصور المسلمين على أنهم مجموعة من البدو يتّسمون بالهمجية والتخلف، وأنهم مصدر كل بلاء، فالإعلام بذلك يقدم صورة مشوهة للأجيال التي لا تعرف الإسلام.

لقد كنا في إيطاليا منذ فترة قريبة وحضرنا ندوة مهمة عن السلام والإسلام، وتعرضت الندوة لدور الإعلام في تشويه صورة المسلمين بعد أحداث (١١) سبتمبر ٢٠٠١م. والواقع أن الإعلام استغل هذه الأحداث، وأحداث الاعتداء على قطار للركاب في أسبانيا، وأحداث أخرى وقعت في لندن لترديد مزاعم الإرهاب وصب العنف ضد المسلمين. ولا زال الإعلام الغربي يكتب بشكل مطول عن هذه الظاهرة وللأسف وجدت تأثير الإعلام قويًا إلى الحد الذي جعل رجل الشارع في أوروبا يربط بين العرب والمسلمين والإرهاب.

والواقع أن من الصعب أن نفسر هذه الظاهرة، إلا أن تكون هناك جهات تمول هذه الحملة وتغذيها بشكل مستمر.

لقد نشرت الصحف الغربية الرسوم المسيئة للرسول(ص) نقلاً عن الصحيفة الدانمركية المعروفة كما أشرنا من قبل، وربطت للأسف هذه الحملة بالحديث عن الحريات الأوربية التي لا يمكن لأحد أن يلغيها وتنكرت تمامًا لحق آخر من حقوق الإنسان، وهو الحق في حرية العقيدة وضرورة احترامها فلا حرية مع الضرر[٦].

إن العرب والمسلمين لا يواجهون هذه الظاهرة في إعلامهم، وللأسف لا يتفقون على تكوين رسالة إعلامية مناسبة للغرب، وهي مسألة يجب أن يتم الوقوف عندها كثيرًا، فما يملكه العرب والمسلمون من وسائل الإعلام كثير؛ لكننا لم نوظفه حتى الآن بالشكل الكافي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سادسا : سلوك بعض المسلمين

لاشك أن سلوك بعض المسلمين خاصة هؤلاء الذين يعيشون في الغرب، يرتبط بفكر كراهية الآخر، بل والعدوان عليه، ويدخل في ذلك بعض حركات يطلق عليها الغرب اسمَ حركات الإسلام السياسي.

وهم يؤمنون بضرورة استخدام القوة للدفاع عن الإسلام، ويعطونه تفسيرات مختلفة لفكرة الجهاد. ورغم أن في ذلك ردًا على فكر غربي يريد سلخ المسلمين عن دينهم وذاتيتهم بالقوة، كما حدث في الجزائر وفي التاريخ الاستعماري الحديث بشكل عام؛ إلا أنه في يقيني أن الإسلام لا يجيز استخدام القوة إلا للدفاع الشرعي عن النفس، أو لتأمين حرية العقيدة للناس كافة، أو لنصرة المستضعفين في الأرض، على تفصيلات واسعة لا مجال لعرضها الآن(٧).

سابعًا : الاستشراق

رغم أن المستشرقين قد أدوا خدمات جليلة للإسلام عندما قاموا بفهرسة التراث وتسهيل الرجوع إليه، كما قدموا مفاهيم جديدة للعديد من القضايا التي تهمّ الإسلام والمسلمين. إلا أنهم من ناحية أخرى كانوا طلائع الاستعمار، والذين مهدوا الطريق أمامه للانقضاض على ديار الإسلام وتمكين القوة الغربية من الهيمنة عليها.

إن تاريخ الاستشراق ليس طريقًا سويًا في الأغلب من الحالات؛ لذا فإنهم بلا شك من أسباب تثبيت ظاهرة كراهية الإسلام ونشرها بكافة الطرق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثامنًا: المصالح الغربية في إضعاف المسلمين:

فالواقع أن هناك كراهية أن يتبوأ الدين الإسلامي مكانة في نفوس أتباعه ويعتلي مكانته المناسبة على الساحة العالمية.

إنها كراهية أن ينازَع أصحابُ القوة والسيادة في الزمن المعاصر ما سيطروا عليه من موارد وثروات.

كراهية التوزيع العادل للثروة وحيازة الفقراء لقَدَر من الثروة والنفوذ والجاه وكل ما يمكن قسمته في المجتمعات الداخلية والدولية على حد سواء.

ألا يمكن أن نفسر على ضوء ذلك كراهية الاستعمار الغربي والهيمنة الغربية الحديثة اقتراب المسلمين من إقامة بنوك إسلامية واقترابهم بالتالي من حيازة الثروة؟

ألا يمكن تفسير ظاهرة محاربة شركات الأموال الإسلامية على هذا الأساس؟

هل يمكن أن نفسر النزوع الغربي إلى تأمين الثروة عن طريق الربا والنظام الجديد له، وهو الفائدة التي تدفع إلى تكوين الثروة بحق وبغير حق على هذا النظام الذي يؤمن زيادة دون عمل، وتكديس للنقود لصالح النخبة الحاكمة دوليًا وداخليًّا وفقًا لهذا النظام؟

لماذا يرفض النظام الدولي أن تكون إيران قوة ذرية؟ لماذا يرفض النظام الدولي أن يكون للدول الإسلامية كرسيٌ دائمٌ مع الكبار في مجلس الأمن؟

لقد علق أحد الخبراء الدبلوماسيين ساخرًا على قبول اليابان في النظام الدولي السابق مع تكوين الأمم المتحدة وعصبة الأمم، بأنهم قبلوها عندما هزمت الصين ومنشوريا في عام واحد. وقال: أنتم تقبلوننا الآن على موائد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اجتماعاتكم بعد أن تيقنتم أننا قادرون على الذبح مثلكم.

إذاً ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة زوجة الرسول(ص) كان يرصد بما علمه الله حقيقةً كونية تتجلى دائمًا في صراع مستمر بين الحق والباطل وبين الفضيلة والرذيلة، إن الأوروبيين ينحازون حتى في أبحاثهم ودراستهم نحو الباطل، مع إعلانهم دائمًا أنهم يسعون إلى الوصول بشكل موضوعي إلى الحق.

هذه مسألة، ومسألة أخرى هي لغة المصالح ومحاولات الإنسان دائمًا أن يأخذ الجانب الذي يحقق مصالحه في كل خطوة يخطوها.

كانت رسالة الإسلام ثورة على الظلم والطغيان الذي يمارسه السادة وأصحاب القوة والسلطان في مكة على العبيد والضعفاء.

إن الإسلام جاء ليقوّض أركان النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي كان يقوم على الظلم والاستغلال، ألم يكن النظام الاقتصادي يقوم على تسخير هذه الجماعات الضعيفة ويجعلها تكد وتتعب لصالح هذه الجماعات القوية؟ ألم تكن أموالهم ومراكزهم تأتى من هذا الاستغلال؟ ألم تكن الدعوة مهددة لبقائهم ولنفوذهم؟

بلى لقد قالوا للنبي(ص) بوضوح: ﴿لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف/ ٣١).

فالخوف على المصالح من ضياع مراكز القوة والنفوذ والسلطان، ومن التأثير على القوة الاقتصادية التي تأتى من هذا النظام هو من الأهداف القوية القديمة والحديثة لمعارضة الرساليين ومحاربة من يدعون إلى الحق، كذلك الخوف من اهتزاز النظام الاجتماعي والارتقاء بالضعفاء والعبيد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجعلهم في منزلة السادة من أهم أسباب المعارضة قديمًا وحديثًا.. لقد أغرى الاستعمارَ الحديث ما يوجد من موارد للثروة على طول الدول الإسلامية وعرضها، والذي يمثل البترول في الوقت الحاضر أهمها، ومراكزُ التحكم في التجارة الدولية والهيمنة على العالم، أغرى كل ذلك الدول الكبرى بالتواجد القوي في بلادنا، ولما كان الإسلام يمثل عائقًا ضد الخضوع والسيطرة، فلابد من إزاحته من مركز الصدارة، لا بأس أن يظل إسلامًا ضعيفًا لا يقوى على المنازلة والصراع والمنازعة، لا خوف من أن يكون إسلامًا بلا قوة، بعبارة أخرى يمكن قبول إسلام للعبادة بالمعنى الضيق، أي لا مكان له في الساحة، أما أن يكون إسلامًا للدنيا والآخرة، وينازع الظالم الغاصب فلا يمكن قبوله، مرددين أنه لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، وأنه: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

القسم الثالث: الانتقادات التي وجهها البابا بندكت السادس عشر للإسلام

مما يؤسف له أن البابا بندكت السادس عشر في محاضرته التي ألقاها في جامعة ريجنز بورج اللاهوتية بألمانيا عن العلاقة بين الإيمان والعقل أقحم الإسلام فيها بعبارات سيئة تدل على أنه لم يدرس الإسلام ولم يفهمه.

والعبارة منقولة من كتاب أصدره الأستاذ عادل خوري وهو لبناني الجنسية ويشرف على إصدار موسوعة تحت عنوان «المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون» هو وقسيس آخر يدعى ميشيل باسيل عون[٨].

والأستاذ خوري هو الذي أورد الحوار الذي دار بين القيصر البيزنطي مانويل الثاني وبين أحد المثقفين المسلمين عام ١٣٩١م أي في أواخر القرن الرابع عشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وننقل من هذا الحوار ما أثار اهتمام البابا، وجعله يحكم على الإسلام بأنه قرين الإرهاب، فالقيصر مانويل الثاني يسأل محاوره: «أرني الجديد الذي جاء به محمد؟ إنك لن تجد إلا أشياء شريرة وغير إنسانية مثل أمره بنشر الدين الإسلامي بحد السيف، وهذا أمر يتناقض مع جوهر الله وجوهر الروح».

الأستاذ خوري يتقن الألمانية ويكتب بها، والبابا بندكت السادس عشر ألماني قرأ كلام خوري بالألمانية، واعتمد عليه، رغم أن العديد من المفكرين الألمان كتبوا عن الإسلام بالألمانية ولم يكلف سيادته وهو الأستاذ الجامعي بأن يرجع إلى أي منهم، رغم أن بعضهم منصف بل ودخل الإسلام عن قناعة كاملة، مثل الأستاذ مراد هوفمان.

وبالنسبة لهذه التهمة القديمة الحديثة بشأن أمر الله نبيه أن ينشر الإسلام بالسيف فإننا نردّ عليها بالأتي:

أولا: العقيدة أمر داخلي يتمثل في علاقة بين الإنسان وربه فهي شيء في القلب، وبالتالي لا يمكن أن تفرض بالسيف ولا بغير السيف لذا ينبهنا الإسلام بوضوح إلى هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة/٢٥٦).

كما يقول تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف/٢٩) ونجد آيات كثيرة في القرآن الكريم بنفس المعنى.

ثانيًا: الممارسة العملية ترى أن الرسول(ص) لم يكره أحدًا على الدخول في الدين، وإنما كان يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وسأورد هنا أقوالاً لمنصفين غربيين فطنوا إلى هذه الحقيقة وشهدوا بها بوضوح، وسأبدأ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

برأي عادل خوري نفسه، والذي نقل البابا عنه الحديث الذي أشرنا إليه في البداية، في كتاب «العدل في المسيحية والإسلام». يقول: «هناكَ مسيحيون يميلون إلى اعتبار المسلمين المتعصبين، الذين يدعون إلى الجهاد وتربط وسائل الإعلام بينهم وبين عمليات الإرهاب، كالممثلين الحقيقيين للإسلام. ويغفلون عن الأكثرية في العالم الإسلامي التي تحب السلام وتدعو إليه. وهكذا يتم دومًا الربط بين الإسلام والسيف».

ويقول الكاتب الإنجليزي توماس كارليل: «إن اتهامه ـ أي سيدنا محد(ص) - بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم؛ إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من يقدرون على حرب خصومهم، فقد آمنوا به طائعين مصدّقين».

كما تنبه العديد من الكتّاب الغربيين إلى ذلك نذكر منهم: جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب، وهو يتحدث عن سر انتشار الإسلام في عهده وفي عصور الفتوحات من بعده: «قد أثبت التاريخ أن الأديان لا تُفرض بالقوّة ولم ينتشر إذن بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخرًا كالترك والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار في الهند ـ التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ـ ما زاد عدد المسلمين إلى خمسين مليون نفس فيها.. ولم يكن الإسلام أقل انتشارًا في الصين التي لم يفتح العرب أي جزء منها قط، وسترى في فصل آخر سرعة الدعوة فيها، ويزيد عدد مسلميها على عشرين مليونًا في الوقت الحاضر»[٩].

والواقع أن القراءة المتأنية لآيات الكتاب الكريم ولسيرة النبي محمد(ص) تثبت أن الإسلام بعيد عن هذه التهمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما الهجوم الجديد الذي قد لا نراه كثيرًا في الكتابات السابقة وإنما ركز عليه البابا بنديكت السادس عشر فهو ما يتصل بأن المشيئة الإلهية في الإسلام منقطعة عن العقل، وأن تصرفات الله سبحانه وتعالى لا تخضع للعقل ولا للمنطق وهذه فرية كبيرة. وقد اعتمد فيها البابا على ما قرره خوري «إن الله في العقيدة الإسلامية مطلق السمو، ومشيئته ليست مرتبطة بأي من منقولاتنا ولا حتى بالعقل» ويدلل خوري على ذلك بما نقله عن مستشرق آخر هو «أرنالدز» على لسان ابن حزم الذي يزعم أن الله لا يتقيد حتى بكلامه، وأنه لا يجب عليه أن يوحي إلينا بالحقيقة، وإن أراد جَعَلَ الإنسان عابدًا للأصنام.

والواقع أن هذه الفرية ليس لها أي أصل في الإسلام وإنما هي في جوهر الأديان الأخرى وخاصة المسيحية، عبّر عن ذلك القديس النصراني «أنسليم» بقوله: «إن الإيمان لا يحتاج إلى إعمال عقل».

إن العقل في الإسلام هو أساس التكليف، ولا تقبل عبادة فيه إلا من عاقل، بل لابد من كمال العقل لقبول العمل. يصدق هذا على الدخول في الإسلام نفسه، فيجب أن يكون من يريد الدخول في الإسلام عاقلاً، ومن يؤدي الصلاة عاقلاً، وكذا في سائر الفروض والتكاليف، لذا يرفع التكليف عن المجنون والنائم وكل مَنْ فَقَدَ عقله.

من ناحية ثانية نجد أن المعجزات التي أتى بها الأنبياء السابقون كانت معجزات مادية. أما معجزة الإسلام الخالدة فهي تقوم على العقل والقرآن الكريم يحتاج إلى التدبر والتفكر في آيات الله المنظورة والمسطورة على حد سواء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونجد الإمام محمد عبده يعبر عن ذلك بوضوح في قوله «إن العقل هو ينبوع اليقين في الإيمان بالله وعلمه وقدرته والتصديق بالرسالة»، كما يقرر «أن الإسلام دعا الناس إلى النظر في العقيدة بعقولهم، فهو معجزة عرضت على العقل وجعلته القاضي فيها، وأطلقت له حق النظر في أنحائها، ونشر ما انطوى في أثنائها، وأننا إذا قدرنا عقل البشر حق قدره، وجدنا غاية ما ينتهي إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الإدراك الإنساني»[١٠].

والواقع أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بكل الفضائل التي تتفق مع العقل والمنطق، وقد احترم الإسلام العقل الإنساني وجعله في أعلى منزلة وأرفع مكان، وجعل الإنسان الذي لا يستخدم عقله بمنزلة إنسان قد تنازل عن إنسانيته، وجعل عدم استخدام العقل الإنساني خطيئة كبرى سوف يسأل عنها الإنسان يوم القيامة.

والله قد بين لنا في القرآن الكريم أنه خلق كل شيء بقدر، وأن كل ما في السموات والأرض يسير وفق سنن كونية وأن كل خلق الله مرتبط بحكم بالغة وقد دعا القرآن الكريم الناس إلى النظر في الكون ودراسته والتفكير في آيات الله وفي العالم وفي الإنسان. وأما أن إرادة الله وعلمه وحكمته لا تحدها حدود فهذا أمر منطقي؛ ولكن المسلم لا يفهم من ذلك مطلقا أن تصرفات الله لا تتفق مع العقل والمنطق.

وفي ضوء هذه التعاليم القرآنية سار علماء المسلمين، فحجة الإسلام الغزالي يقول: «العقل أنموذج من نور الله» ويقول الجاحظ: إن العقل وكيل الله عند الإنسان. كما قرر علماء التوحيد أن النظر العقلي يعد أول واجبات المسلم في مسائل الاعتقاد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد اطلع المسلمون على الفلسفات القديمة ومنها اليونانية وناقشوها مناقشة عقلية وصانوها من الضياع، وقد تعرفت أوروبا على الفلسفة اليونانية لأول مرة عن طريق العلماء المسلمين من الترجمات العربية.

واعتمدت أوروبا على آراء الفيلسوف العظيم ابن رشد بصفة خاصة في دعم الحركة العقلية التي مهدت لعصر النهضة الأوروبية لما عرفوه لديه من تقدير لا حد له للعقل والمعقول.

ومع هذا الاعتداد بالعقل والمعقول فإن المسلمين لم ينسوا أن الله هو الخالق الأعظم مالك الملك، وأنه هو الذي وهبهم العقل ولكنه لم يسلبهم الإرادة بل حمّلهم المسؤولية بجعله الإنسان خليفة له في الأرض ليعمرها بالعلم، ولا علم بدون عقل.

والواقع أن هناك ملابسات عديدة قد أحاطت بمحاضرة البابا، أولها أنه قالها في ذكرى العدوان على الولايات المتحدة، وفي الاحتفالات التي جرت في الولايات المتحدة وغيرها في الحادي عشر من سبتمبر، فهل نباعد بين الغرض السيئ للبابا وخطابه في هذه المناسبة؟ معروف أن هذه الواقعة نحت بالتاريخ منحى جديدًا جوهره الهجوم على الإسلام ونبيه واتهام المسلمين بالإرهاب وبحب العنف ورفض الآخرين، فماذا يريد البابا من التذكير هنا وفي هذه المناسبة بدعاوي قيام الإسلام على السيف، وعدم احترامه للعقل؟

إننا قدمنا ردًا هادئًا على هاتين الدعويين، من الواجب علينا كمسلمين أن نظل ندعو إلى الله على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نبين فضائل الإسلام وعلوه على كل ما يراد به النيل منه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهوامش:

١- من اللافت للنظر أن نجد هذه الظاهرة في داخل العديد من الدول الإسلامية نفسها، ونذكر مثالا على ذلك «مصر» ففي التعديلات الدستورية التي جرت في بلادنا أخيرًا عندما تقدم الرئيس حسنى مبارك إلى الحياة السياسية بمقترحات لتعديل بعض مواد الدستور وتم الاستفتاء عليها في أواخر الشهر الماضي، (مارس ٢٠٠٧) جرت مناقشات واسعة حول ضرورة تعديل المادة الثانية من الدستور والتي تقرر بأن دين الدولة هو الإسلام وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، فالبعض يرى ضرورة إلغاء هذه المادة؛ لأنها تعبر عن إقصاء غير المسلمين من النسيج الديني والاجتماعي للمجتمع .

٢- راجع كتاب لغات الرسل والرسالات الذي نشره الإسيسكو عام ١٩٩٣.

٣- راجع مؤلف، الصراع العربي الإسرائيلي، نشر رابطة الجامعات الإسلامية، عام ٢٠٠٦م، واحتلال العراق على صدد الشرعية الدولية، نشر الرابطة عام ٢٠٠٥م.

٤- من هذه الدراسات دراسة جون اسبيزتو عن الخطر الإسلامي وهم أم حقيقة، وقد ترجم إلى العربية ونشرته دار الشروق عام ٢٠٠٣، كما تذكر السيدة كارين أرمسترنج التي كتبت كتابات موضوعية ومنصفة عن الإسلام من أهمها كتاب بعنوان «محمد» ترجم ونشر بالقاهرة عام ١٩٩٩م .

٥- حضرنا ندوة عن المدرسة الإسلامية بمدينة «مدونة» الايطالية وذكر فيها أحدالحاضرين، أنه شارك في تأليف الكتب المدرسية في التاريخ وأنه وقع في العديد من الأخطاء منها: أن محمدًا هو الذي ألف القرآن، وأنه وضع رسومًا لا علاقة لها بالإسلام وأبدى استعداده لتصحيحها .

٦- راجع وقائع ندوة نظمتها رابطة الجامعات الإسلامية في أعقاب نشر الصور المسيئة للإسلام تم نشرها في مجلة الرابطة «الجامعة الإسلامية» وقد أوضحنا فيها حدود الحرية «أنت حر ما لم تضر» وضرورة احترام العقائد باعتبار ذلك من حقوق الإسلام.

٧- راجع في ذلك، الحرب والحياد في الإسلام للمؤلف، نشر رابطة الجامعات الإسلامية عام ٢٠٠١م .

٨- تنشر هذه الموسوعة المكتبة البوليسية بجونية لبنان والعدد الأول فيها صدر بعنوان «العدل في المسيحية والإسلام وشارك في الكتابة فيه من المسلمين الدكتور محمود حمدي زقزوق والدكتور رضوان السيد من لبنان والدكتور سعود المولى. ثم توالت الأعمال في هذه السلسلة بعد ذلك. وبعض ما ينشر فيها عن الإسلام حسن وطيب والكثير منها شيء من النوع الذي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يمكن أن يطلق عليه «دس السم في العسل» فقد انتقد بشدة نظام الذمة واعتبره يقوم على التمييز بين المسلمين وغير المسلمين !!

٩- هذه الإحصاءات قديمة وعدد المسلمين الأن في الهند يزيد عن مائتي مليون، وكذلك المسلمون في الصين تضاعف عددهم الآن وأصبحوا كيانا له أهميته.

١٠- راجع الأعمال المتكاملة للشيخ محمد عبده، وراجع المؤلف الذي أصدره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية بعنوان حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، والذي اشرف على إصداره والتقديم له أ.د. محمود حمدي زقزوق وعلى وجه الخصوص دراسات الدكتور محمد عمارة ص ٤٠٠ بعنوان الشبهة الرابعة والستون حول تناقض النقل ـ القرآن ـ مع العقل والدراسة التي كتبها أ.د. علي جمعة بعنوان: الشبهة الخامسة والستون، الإسلام انتشر بالسيف ويحبذ العنف ص٤٠٨ .

المصادر والمراجع

١ ـ المسلمون والآخر أسس لتبادل الحوار والتعاون السلمي ـ دكتور جعفر عبدالسلام ـ دكتور أحمد السايح.

٢- أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها الدولية ـ مطبوعات رابطة الجامعات الإسلامية ٢٠٠٢م.

٣- أحكام الحرب والحياد في ضوء القانون الدولي والشريعة الإسلامية ـ دكتور جعفر عبد السلام.

٤- الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة دكتور محمد خليفة حسن.

٥- الإسلام وحوار الحضارات ـ مطبوعات رابطة الجامعات الإسلامية ٢٠٠٢م.

٦- ندوة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل ـ ١٩٩٧م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧- مجلة الجامعة الإسلامية ـ عدد ٤٠ - ٢٠٠٧م.
٨- نظام الدولة في الإسلام ـ دكتور جعفر عبدالسلام
٩- الأعمال المتكاملة للشيخ محمد عبده.
١٠- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
١١- دراسات الدكتور ـ محمد عمارة ص ٤٠ بعنوان الشبهة الـ ٦٤ حول تناقض النقل.
١٢- مع العقل والدراسة أ.د علي جمعة بعنوان: الشبهة الخامسة والستون ـ الإسلام انتشر بالسيف ويجيز العنف.
١٣- الصراع العربي الإسرائيلي، نشر رابطة الجامعات الإسلامية، عام ٢٠٠٦م، واحتلال العراق على صدد الشرعية الدولية، نشر الرابطة عام ٢٠٠٥م.
١٤- الحرب والحياد في الإسلام للمؤلف، نشر رابطة الجامعات الإسلامية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com